

مقدمة

Preface

يحتاج العالم بأسره إلى تنوع الكيانات العرقية - اللغوية (الأنثولوجية) انقاذاً لنفسه وتحقيقاً لإبداعات أكثر، ووصولاً لمزيد من الحلول الأنجع لمشكلات البشر، ومن أجل إعادة الوجه الإنساني للإنسانية rehumanization بشكل راسخ في وجه المادية، ومن أجل دعم أكثر للقدرات الجمالية والعقلية والعاطفية للإنسانية جمعاء، حقاً، ومن أجل الوصول إلى مستوى أفضل للأداء البشري.

جوشوا أ. فيشمان (١٩٨٢)

عندما تنقرض الأفكار، فإننا جميعاً نصبح أكثر فقراً. وفي الوقت الحاضر تتلاشى أصوات من بقي من أواخر المتحدثين بالعديد من اللغات، ولن نسمعها مرة أخرى. ويندفع اللغويون من أمثالي، وهم قليلو العدد، كي يسجلوا تلك الألسن، في حين تصارع قلة من المجتمعات الأصلية كي يعيدوا الحياة إلى تلك اللغات، وسوف يتم حفظ بعض هذه الأصوات الأخيرة في سجلات، أو في شكل مطبوعات، أو تسجيلات ذات طبيعة رقمية. وقد يرى هؤلاء المتحدثون الأواخر الذين أسهموا مع الآخرين - بكل أريحية - بما لديهم من معرفة، أن أفكارهم تعيش أطول قليلاً، بل وقد يرونها مطبوعة في كتب ككتابي هذا الذي بين أيديكم. إن معظم الأفكار لا تعيش إلا في الذاكرة، ومع انقراض اللغات تختفي تلك الأفكار وللأبد.

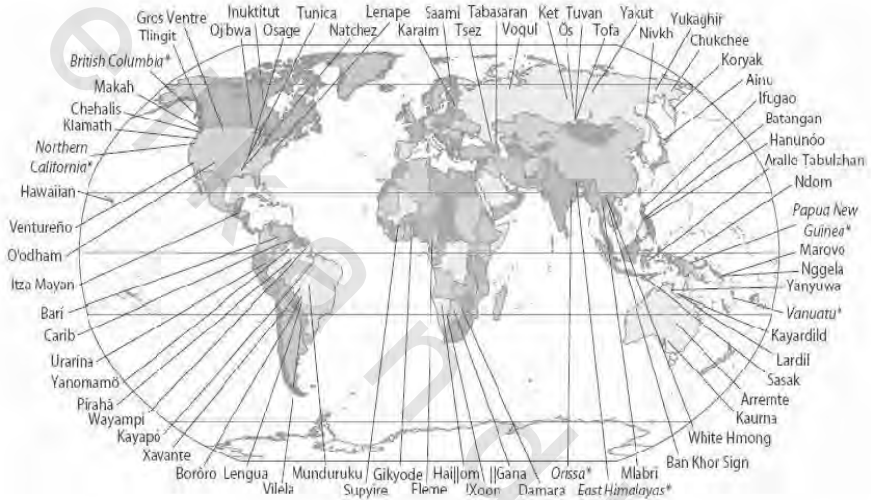
ولكن ، لماذا نهتم بأمر كهذا ؟ أليس هذا هو المآل الطبيعي للأشياء ؟ فالإمبراطوريات تجيء وتذهب ، وكذلك اللغات يحدث لها مد وجزر. وهل هناك من معارف خاصة بأفراد معينين تمتاز بميزة خاصة عن غيرها ؟ ألا يمكن أن يعاد بث هذه المعرفة لاحقاً ؟ فماذا نفقد ، تحديداً ، عندما لا تمارس اللغة ، والتي هي أضخم تجمع للأفكار بل والأكثر تعقيداً ؟

إن هذا الكتاب هو محاولة مني لشرح الأسباب الكامنة التي تجعل موت اللغة أمراً ذا شأن. لقد ربطتني علاقات شخصية قوية بآخر المتحدثين بلغات عديدة ومع أطفالهم وأحفادهم ، وقضيت ساعات لا تحصى في مقابلات معهم في بيئات متعددة ، في المدن اللتوانية التي ترجع إلى العصور الوسطى ، إلى معسكرات البدو في مغولياً ، ومن القرى السييرية إلى البازارات الهندية. كنت أستمع بإنصات عندما كان أواخر المتحدثين يعبرون عن امتعاضهم وخزيهم من ضياع لغتهم الوشيك. جئت لأشاركهم أحزانهم وقمت بتأليف هذا الكتاب كإسهام صغير مني تجاه قضيتهم. لقد نمت لدي قناعة ، أيضاً ، أن الأمور يمكن أن تسير إلى الأفضل مع نظام عالمي مختلف ، نظام يحترم التنوع الفكري والمحافظة على الطرق التقليدية للحياة. غالب الظن أن يمضي اختفاء اللغات في طريقه بلا توقف ، بل وقد تتسارع وتيرته. فما هي نتائج ذلك علينا في القرن الحادي والعشرين وما يليه ؟

إن ما نواجهه الآن من انقراض في الأفكار ليس له مثيل في التاريخ الإنساني ، ونظراً لأن معظم لغات العالم لم تخضع للوصف من قبل علماء اللغة ، فإننا لا نعرف ماهية الشيء الذي نحن بصدد فقدانه. يستعرض هذا الكتاب جزءاً يسيراً من المعارف الواسعة التي سوف نفقدها قريباً ، وطبقات من الفكر الإنساني عن الزمن تمتد لقرون عديدة ، وعن فصول السنة ، ومخلوقات البحر ، وغزلان الرنة ، والزهور ، والرياضيات ، والبيئات الطبيعية ، والأساطير ، والموسيقى ، واللانهائية ، والدورانية ، والمجهول ، والحياة اليومية.

وإنني لأرجو، بعرض روعة وتعقد هذه الأنظمة المعرفية وما لها من منطق خفي، أن استنفر عدداً أكبر من محبي اللغة ومتحدثيها والعلماء على السواء - للعمل بمزيد من الجدل لضمان بقائها.

اللغات المنقرضة و المهددة بالانقراض المذكورة في هذا الكتاب



البقاع الساخنة للتنوع اللغوي

شمال — رتش شرق الهيمالايا: أوريسا: بابوا غينيا الجديدة: فانواتو:
 كاليفورنيا: كولومبيا: بانتوا، لبشوا، هو، أيومي، ياجوريا، بارو، أراكسي،
 بومو، بلا كولا، شربا، تولونج، سورا، جا، بوكيب، هولي، أنغيوم،
 يوكي، كارير، ياكخا. بارينجي، كلم، كالولي، لولوفولي،
 يوروك، هالكوميليم، رغو. كيو، كوبون، لوبود، سيا.
 ريبوت. سكواميش. ندوم، روتوكاس.
 فانيمو، وامير، يونو

تمثل اللغات في هذه الخريطة، والتي يبلغ عددها ١٠١ لغة، أقل من ١,٥٪ من مجموع لغات العالم، وأماكنها على الخريطة تقريبية.

obeikandi.com

شكر وتقدير

Acknowledgments

بما أننا نعلم جميعاً أنه يصعب على المرء أن يحقق شيئاً دون معاونة الآخرين، فإنني أتوجه بالشكر للأشخاص والمؤسسات الذين مدوا لي يد المساعدة في إنجاز هذا الكتاب الذي استغرقني سنين عدة من البحث. لقد قام روبرت إ. هارت Robert E. Hart ببحث مضمن استغرق عامين وبذل فيه طاقة إبداعية أثرت أجزاء عديدة من هذا الكتاب. أتوجه بالشكر للمراجعين د. سوزان رومين Suzanne Romaine و د. ليان هينتون Leanne Hinton. لقد شجعني د. ستيفن أندرسون Stephen Anderson في بادئ الأمر على تقديم هذا العمل في المنتديات العامة، وآمنت د. دونا جونابولي Donna Jo Napoli بهذا العمل قبل أن يرى النور ونجحت في تسويق فكرته لدى مركز جامعة أكسفورد للنشر Oxford University Press، حيث نجح المحرران بيتر أوهلن Peter Ohlin وبوب ميلكس Bob Milks في إتمام العمل على أكمل وجه. أتوجه بالشكر إلى د. برنارد كومري ، ود. فيرا زولوسي ود. دوجلاس ويلين، الذين قاموا بتقديم النصح والإرشاد لي أثناء مشروعاتي البحثية في سيبيريا.

أتوجه بالشكر إلى طلابي الموهوبين في كلية سوارثمور Swarthmore College الذين قاموا بقراءة مسودات الفصول والتعليق عليها وهم : أريار سوندرز Arpiar Saunders ، وديفيد تشادزكي David Chudzicki ، وإيريك آيزنبرج Eric Eisenberg ،

وآني فريديريكسون Annie Frederickson ، وجريجوري هولت Gregory Holt ، وريبيكا جولدلمان Rebecca Goldman ، وفرانك مازوكو Frank Mazucco ، وكاثرين ميرو Katharine Merow ، وأليسون بولتر Alison Balter ، وجون ايدواردز Jon Edwards ، وريو أكاساكا Rio Akasaka ، واليزابيث كرو Elizabeth Crow ، ونيكول بويل Nicole Boyle ، وسارة مانيون Sarah Manion ، وصوفيا بينيدو-بادوك Sofia Pinedo-Padoch ، وتيانا باير-بيريرا Tiana Pyer-Pereira ، وريتشيل شوري Rachel Shorey . أتوجه بالشكر كذلك لزميلي في كلية سوارثمور ، د. تيودر فيرنالد Theodore Fernald ، ود. ايريك ريمي Eric Raimy اللذين ساعدا في تهيئة بيئة بحثية مثالية ، ود. رون كيم Ron Kim الذي قام بقراءة إحدى المسودات الأولى من الكتاب. أشكر د. لينور جرينوبل Lenore Grenoble من دارتموث Dartmouth ، والتي قدمت لي النصائح القيمة. ومن جامعة ييل أتوجه بعميق الشكر للدكتور أبيجيل كاون Abigail Kaun ، ود. جوزيف إيرينجتون Joseph Errington واللذان نجحا في الإعداد للعمل الميداني. ولا يسعني إلا أن أشكر صديقي مارك فان تونجرين Mark van Tongeren وداريو لوبيز Dario Lopez ، واللذان علماني فن الموسيقى الذي كنت بحاجة إليه. أشكر خيم تانج Khiem Tang على تشجيعه لي وعلى حسه العالي في التصميم.

أتوجه بالشكر لزملائي الرحالة الذين قدموا لي بواغث الإلهام وعملوا معي أثناء رحلاتي الميدانية وهم: د. جريجوري اندرسون Gregory Anderson ، ود. هارولد س. كونكلن Harold C. Conklin ، ود. برايان دوناهو Brian Donahoe ، ود. جويل جوردون Joel Gordon ، ود. سفين جراووندر Sven Grawunder ، ود. تيودور ليفين Theodore Levin ، ود. أفانسيج ميلديك Afanasij Myldyk ، ود. مانيديا باتنايك Manideepa Patnaik ، وكيلى ريتشاردسون Kelly Richardson ، وكاثرين فنسنت Katherine Vincent ، ود. أليكسندر ويليامز Alexander Williams. أشكر من علمني أن

أتحذث التوفانية وهم أصدقائي التوفانيين : تشيتشين كولار Chechen Kuular ،
 وكاندان ميلديك Kandan Myldyk ، وخاير-أول كولار Kheimer-ool Kuular ،
 ودفالانتينا سوزوكي Valentina Süzükei . أتوجه بالامتنان لدانييل ميلر Daniel Miller
 وسيث كرامر Seth Kramer من شركة آيرنباوند فيلمز Ironbound Films اللذين تمكنا من
 جعل مستنقعات سيبيريا التي تعج بالبعوض Siberia's mosquito-ridden bogs مكاناً
 لتصوير الفيلم التسجيلي "آخر المتحدثين" The Last Speakers . شكراً لكريس رينير
 Chris Rainier من مؤسسة ناشونال جيوغرافيك National Geographic والذي ساعد
 في تقديم بحثي هذا عن اللغات المعرضة لخطر الانقراض إلى أعداد أكبر من الجمهور .
 لقد تعددت المصادر الكريمة الممولة لهذا العمل والتي تشمل مؤسسة وينر جرين
 للبحث الأنثروبولوجي Wenner-Gren Foundation for Anthropological Research ،
 ومؤسسة أيريكس IREX ، ومؤسسة فولكسفاجن شتيفتونج VolkswagenStiftung ،
 مشروع هانز راونزج للغات المهددة بخطر الانقراض Hans Rausing Endangered
 Languages Project ، وكلية سوارثمور ، مؤسسة العلوم الوطنية the National Science
 Foundation ، ومؤسسة ميلون The Mellon Foundation ، والجمعية الوطنية الجغرافية
 National Geographic Society ، ومعهد الألسنة الحية للغات المهددة بخطر الانقراض
 Living Tongues Institute for Endangered Languages . أما المنح فقد أشرف على تقديمها
 كلية سوارثمور ، وصندوق اللغات المعرضة للخطر في جامعة ييل Endangered
 Language Fund at Yale University ، ومعهد أبحاث العلوم المعرفية التابع لجامعة
 بنسلفانيا Institute for Research in Cognitive Science at the University of Pennsylvania ،
 ومعهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا التطورية في لايتسج بآلمانيا Max
 Planck Institute for Evolutionary Anthropology in Leipzig, Germany .

وفي النهاية، أتوجه بالشكر لكثير من الأشخاص الذين نعدهم من أواخر المتحدثين بلغاتهم و الذين ألهموني تأليف هذا الكتاب بإسهامهم الكريم في المشاركة بحكمتهم ورواياتهم و رؤيتهم للعالم. ومن بين هؤلاء (في سيبيريا)، جالينا و فارفارا آداموفا Galina and Varvara Adamova ، وسيرجي و دميتري أموستايف Sergei and Dmitry Amostayev ، و سفيتلانا أراكايفا Svetlana Araktayeva ، وأنا بايداشيفا Anna Baydasheva ، و فاسيليج جابوف Vasilij Gabov ، و مارتا كونجاريف Marta Kongarayeva ، و سبارتاك و سيرجي كونجاريف Spartak and Sergei Kongarayev ، و كونستانتين موخايف Konstantin Mukhayev ، و ايفان سكوبلن Ivan Skoblin وبيوتر أونجاشتايف Piotr Ungushtayev ؛ ومن منغوليا : ديمدينسوروج Demdinsüring ، و كوك- أول kok-ool ، و نياما Nyaama ، و نيرجو Nergu ، و تسيريندميت Tserenedmit ؛ و من ليتوانيا، ميكولاس فيركوفيسوس Mykolas Firkovius ؛ و من الهند ك.س. نايك بيرولي K. C. Naik Biruli ، و سوركا ماجهي Sukra Majhi. أتوجه بعميق الشكر لأشخاص آخرين- في روسيا و توبا و الفلبين و منغوليا و الهند و أماكن أخرى- علموني كثيراً حول الموضوعات التي يناقشها الكتاب.